كيف نوجه شبابنا نحو الصلاة

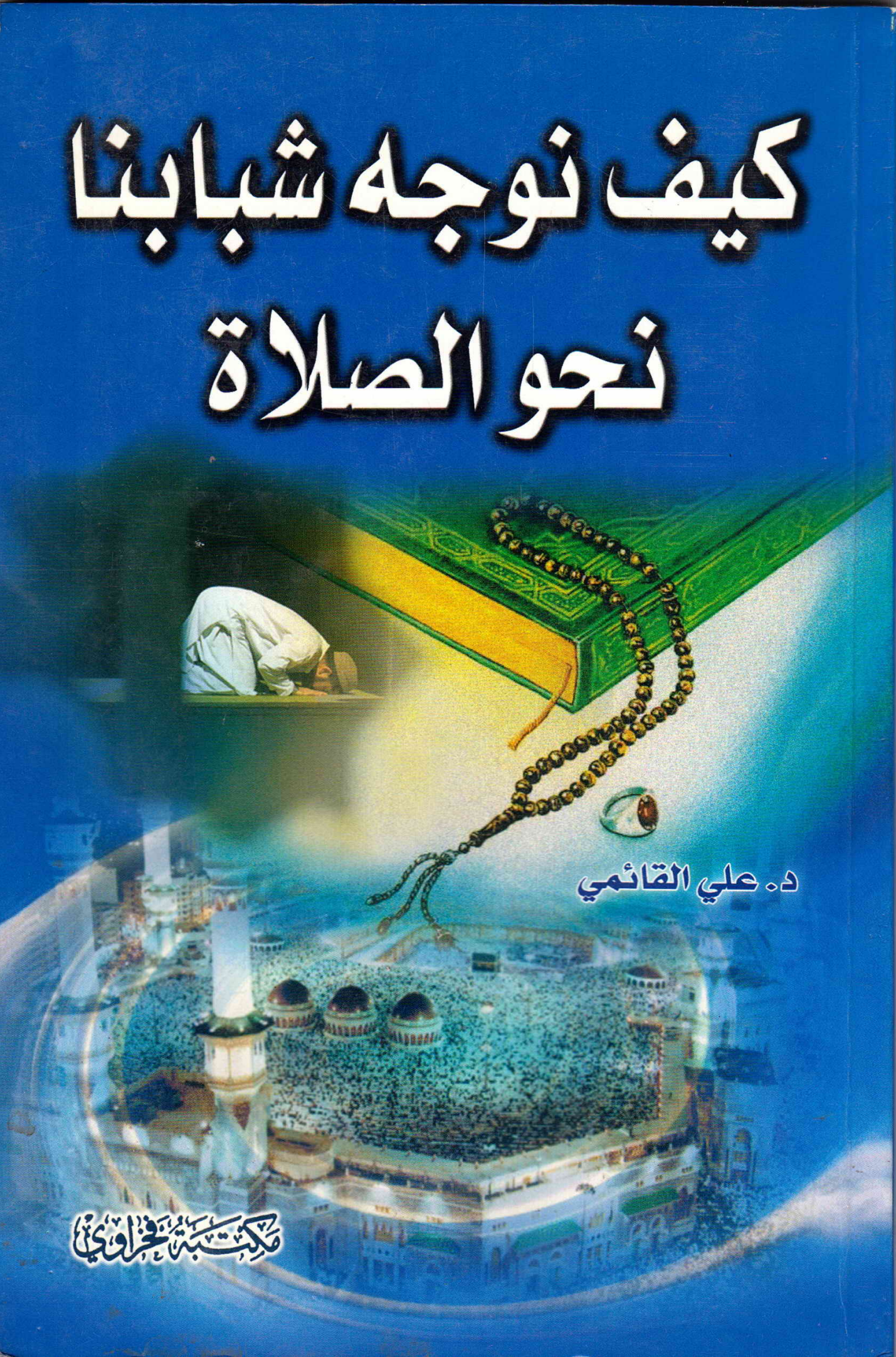

د. علي القائمي

مكتبة فخراوي

كيف نوجّه شبابنا نحو الصلاة

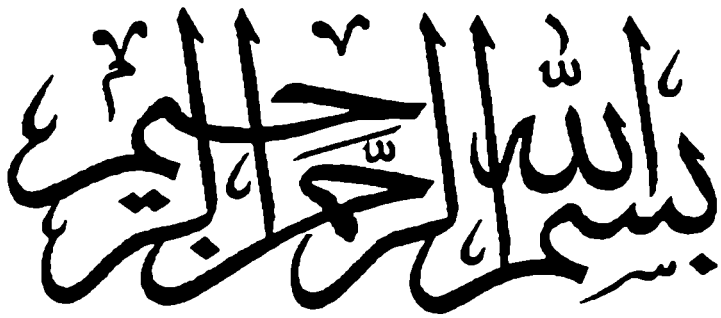

د. علي القائمي

كيف نوجّه شبابنا نحو الصلاة

ترجمة: البيان للترجمة

مكتبة فخراوي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م

مكتبة فخراوي

هاتف: ١٧٥٩٣٣٥٥- ١٧٥٥٣١٣٣- فاكس: ١٧٥٩٦٦٧٢ - ص.ب: ١٦٤٣

المنامة البحرين - البريد الالكتروني : info@fakhrawi_com

موقع الانترنت: www.fakhrawi.com

المقدمة

من أهمّ الأدوار التي مر بها الإنسان في حياته هو دور المراهقة الممتد ما بين سن ١٢ـ١٨ عاماً، وهي المرحلة التي تمثل بدايتها انقضاء مرحلة الطفولة وخاتمتها، وابتداء مرحلة الشباب، ومن ثم الوصول الىٰ مرحلة الرجل الناضج، او المرأة الناضجة.

مرحلة النضوج

وقد وُصفِت هذه المرحلة الجسمية والنفسية والعاطفية، بأنّها من أصعب مراحل الإنسجام النفسي والفكري لدى الانسان، وتتضمن هذه الفترة من النمو عاصفة من التوتر والانفعال والتَغيُّر الأخلاقي، والتحوّل الجذري في الشخصية.

لقد رأىٰ علماءُ النفس المتخصصون في موضوع النمو ـ وحتّىٰ المتخصصون منهم في مجال البلوغ والمراهقة ـ أنفُسَهم في قبالة نقاطٍ عديدةٍ غامضةٍ في شخصيّة ونفسيّة المراهق، فوصفوا تلك المرحلة بمرحلة الاضطراب، واعتبروا تحمّلها صعباً من وجهة نظر المربّين.

ان التغييرات التي تطرأ علىٰ الجسم وما يرافقها من تبدّل في نفسيّة المراهق تكون سريعة عادة، ومقرونة بالحساسيّة المرهفة، وغالباً ما تتّسم بالطابع الذاتي والذوقي، وهذا ما يدفع بالمربي ـ عندما يجد نفسه أمام عدد كبير من المراهقين المنتمين

الىٰ ثقافات متباينة ـ الىٰ التردد وعدم الدقّة في اتخاذ القرارات والمواقف السليمة، فيرىٰ نفسه عند التعامل مع المراهقين في مواجهة مع مسائل ومشاكل لا يقدر علىٰ حلّها ووضع حدٍّ لها في جميع الظروف والأحوال، وبالإمكان تلخيص تلك التغيّرات الشاملة وجوانبها التي يمكن إخضاعها للمعاينة والدراسة والفهم في ما يلي:

التغيّر في الطبائع والتعامل، السلوك غير المتّزِن، التملُّص من الواجبات التي تُناط به، الامتناع عن تحمل المسؤولية، الهروب من المدرسة في مراحل معيّنة، العصيان والتمرّد، مشاكسة الكبار، ترك الواجبات المدرسية والدينية والعائلية، التعجّل في اتخاذ القرارات، سرعة السياقة، وما شابه ذلك.

مرحلة الاستيقاظ

تقترن مرحلة المراهقة ببروز ملامح عديدة للنضوج، بإمكان كلّ واحدة منها أن تكون أرضية ومصدراً للتكامل والسعادة، وفي حالة عدم ترشيدها قد تكون مبعثاً للشقاء والضياع، وتلخّص أهمّ تلك الملامح في ما يأتي:

١ـ تيقّظ الفطرة

قد لا تكون الفِطْرة في أيّة مرحلة من مراحل الحياة (سوىٰ في السنوات الثلاث الأولى) علىٰ هذه الدرجة من اليقظة والانتباه؛ ففي مطلع الحياة تكون الفطرة كالنبع الصافي، متيّقظة في أعماق الطفل وفي كلّ كيانه، وكأنّه معصوم كعصمة أي نبيّ من الأنبياء، ومرتبط بعالم الوحي مباشرة، فلا يُسمع منه إلّا الصدق، ولا يبدر منه سوىٰ العدل والأمانة، تغمره الفطرة الإلٰهية السليمة بأمواجها،

وترويه بفيضها.

وفي المراحل اللّاحقة ـ وبسبب التربية الخاطئة، والبيئة الاجتماعية غير السليمة وأنماط السلوك غير السوي، والأساليب، والقيم، والمثل، والطموحات التي لا تتناسب والاستيعاب النفسي الطفل.. الخ ـ تتراكم علىٰ فطرة الطفل طبقات من السُّحُب والغبار، فتُحجَبُ شمسُها عن الإشعاع، وهذا ما يجعل الفطرة تبدو وكأنّها غارقة في سبات عميق.

وفي مرحلة المراهقة تستجد ظروفٌ وأوضاعٌ يُزاحُ معها الغبار والتُراب عن الفطرة وتشرقُ شمسُها من جديد، فيغدو المراهق وكأنَّ دلواً من الماء البارد قد سُكب علىٰ فطرته فأيقظها، وهذا هو الاستيقاظ الذي ينبغي استثماره.

٢ـ الوعي الديني

يبدأ الوعي بالدين منذ سن الثانية عشرة ـ كما يدّعي أهل الخبرة ـ وبناءً علىٰ التجارب التي أُجريت في هذا الصدد. أمّا لدىٰ الشخص السليم والطبيعي، فإن الإيمان بالحقائق أو الحاجة الىٰ العبادة يتضاعف مع تقادم السن.

ويرى بعض العلماء من أمثال كازل المتخصص في قضايا المراهقين: أن مرحلة ذروتها وأزدهارها تنحصر بين سن (١٤ـ١٦) عاما، بينما يرىٰ عالم آخر وهو موريس ديبس: بأنَّ بداية التحفّز الديني (الشعور الديني) يمثّل بداية البلوغ، ويرىٰ آخرون ـ وحتّىٰ العلماء المادّيون ـ مثل هذا الرأي بخصوص المراهقين، ويشيرون الىٰ الشعور الذي لديهم بعالم ما وراء الطبيعة.

يُعدُّ هذا الوعي لدىٰ المراهق عاملاً للنضوج المعنوي والأخلاقي وسبباً للاستنفار الوقائي، وقد صوّر أحد العلماء هذا الوضع وكأن الخالق الحكيم قد أَعَدَّ المستلزمات الضرورية لكبح جماح الغرائز علىٰ هيئة إجراء وقائي قبل استفحالها وطغيانها.

٣ـ تيقّظ الرؤية الكونية

تتكون لدىٰ المراهق في هذه المرحلة رؤية خاصّة للعالم، فلعلّه لم يكن قد ذهب الىٰ المدرسة، أو اكتسب علماً أو تجربة من الكتب، إلاّ أن وضعه ينبئ وكأنّه يرىٰ الظواهر الكونية بمنظار آخر، أو كأن الظواهر المحيطة به تحدّثه عن سرّ مبدئها ومصيرها.

في هذه المرحلة تتبدل رؤيته الكونية، فيجد في الحياة رونقاً

وجمالاً خاصّاً، ونظرته للأشياء تختلف تماماً عمّا كانت عليه بالأمس، فيكون هذا الاستيقاظ سبباً أيضاً لمعرفة كونية أعمق، وتوجّهاً نحو العلم والثقافة، وكذلك وسيلة لسَوْقه نحو خالق الأشياء المدبّر المطلق، فيتكوّن لديه ـ نتيجة لذلك ـ شعور بالحاجة الىٰ عبادته ومناجاته.

٤ـ تيقّظ الضمير

الضمير: هو عبارة عن نوع من الوعي الذاتي الداخلي، او قوّة إدراك الرذائل والفضائل؛ وهو ما يجعل الإنسان يشعر بالرضا والارتياح عند الإتيان بكلِّ فعل حميد، وبنوع من السلبية والتأنيب الذاتي، مقابل أيّ تصرّف قبيح؛ فهو يؤدي ـ إذن ـ دوراً كالدور الذي يؤدّيه القاضي في المحكمة.

يستيقظ الضمير في سنوات المراهقة، وتتشكّل فيه محكمة، فيكون هو القاضي علىٰ نفسه، فان ارتكب خطأً أو ذنباً ألقىٰ اللّوم علىٰ نفسه، بل وقد يفرض عليها بعض العقوبات؛ كترك اللّذة مثلاً، أو تحمل المعاناة... الخ، ومن الواضح أن هذا الاستيقاظ يُعدّ من الألطاف الربّانية وعاملاً لتشديد الرقابة الذاتية.

٥ـ تيقظ الطموح في الرفعة

قد لا نجد ـ في أيّة مرحلة من مراحل نضج الإنسان نظير هذا المستوىٰ من الطموح، والرغبة في التقدم والرفعة، مثلما نجده في مرحلة المراهقة، فالمراهق يتمنىٰ توفر الظروف والامكانات التي تُتيح له بلوغ مرحلة السيادة والرفعة، وان يبقىٰ سائراً في هذا السبيل الىٰ ما لا نهاية حتّىٰ وإن لم يبذل أيّ جهدٍ، أو يتحمل أية مشقّة لتحقيق غرضه هذا؛ فهو لا يكاد يرىٰ عظمة أو رفعة إلاّ وتولّد لديه طموح في بلوغها.

تجد فيه ميلاً نحو المثالية، ونزوعاً نحو الكمال، بالشكل الذي يتحوّل في نفسه بالتدريج الىٰ الميل نحو المطلق، والرغبة في مشاهدة كلّ شيء، وهو في حدّ الكمال، وهذا هو أحد الأسباب الرئيسية في تمرّد المراهقين علىٰ الأبوين والمربين، وتخطئة عملهم وسلوكهم، والحكم عليهم بعدم العدالة؛ فهم في هذه السنّ يُمحّصون سلوك الكبار، فإن لم يجدوه منسجماً مع معاييرهم أعرضوا عنه.

٦ـ تيقّظ الاستدلال

سن المراهقة هو سن البحوث الدينية والفلسفية والسياسية والأدبية اللاّمتناهية، فهو ـ أي المراهق ـ يتلاعب بالألفاظ مستغلاً الاستدلال المنطقي، والقياس الصوري لإثبات أمرٍ ما، على اعتباره حقيقة لغرض استحصال نتيجة أُخرى منه.

ويحاول أيضاً حلّ مسائله بالدليل والبرهان، خلافاً لأُسلوبه السابق، حيث كان يصرّ على تحقيق أغراضه عن طريق الاكراه والعناد، ولا شك أن تطوّر قدرته في البرهان والاستدلال منوطة باكتشافه للأفكار العامّة التي تبرز في سن ١٤ عاماً، وهنا تتحقق له القوّة التجريديّة الفكريّة، نتيجة لاكتشافه للعلاقات المنطقية بين الأفكار، من قبيل إمكانية الوصول من المبادئ البسيطة الى البراهين الرياضية، والرجوع من علم الحساب الى الحسابات الجبرية.

إنه يستدل وثبت بأسلوب قسري، ويتصوّر كلّ آرائه مبتكرة، فيدفعه هذا التصوّر الى التمسّك بها، كتمسّك المُكتشف بأوّل شيء يكتشفه في حياته، ولكن لا يخفى أنَّ آراء كهذه، رغم كونها جادّة إلّا أنها فجّة وغير ناضجة وعارية عن المتانة الكافية، ومع ذلك،

يُعتبر هذا الاستيقاظ منعطفاً في إعادة صياغة حياته ونضوجه.

٧ـ نشاط الغُدد

في هذه المرحلة من النمو تنشط الغُدد، وتبدأ بضخّ إفرازاتها الهورمونية في الدم، وتُفضي بالنتيجة الىٰ إيجاد تغييرات كُبرىٰ، وتحوّلات شديدة في تصرّفاته وسلوكه.

من الغدد المهمّة التي تتفتّح عند المراهق هي الغدد الجنسية التي تثير الصفات الثانوية في البدن، وتُحدث فيه التفاعلات المؤدّية الىٰ إيجاد التغييرات الجسمية، فيظهر عليه نوع من الفطنة والوعي الذاتي، ولو انّه وُجّه بالشكل الصحيح لمهّد السبيل نحو التكامل الجنسي.

... إنّه اليوم مراهق، وسيغدو في المستقبل القريب أباً ـ أو اُمّاً فيما إذا كانت مراهقة ـ، فتفتُّح الغدد الجنسية، وما تُفرزه من آثار علىٰ شكل احتلام، أو عادة شهرية، يمثّل في حقيقة الامر إنذاراً يُعلن له بأنّك قد كبرت، وبميسورك أن تُصبح أباً (أوزوجةً او اُمّاً)، وهذا الانذار يُعتبر عامل نضج، وقد يكون سبباً للفساد والانحراف.

ومن البديهي أن يكون دور المربي خلاله مهمّاً للغاية.

مرحلة بناء الأُسُس

تُعتَبرُ مرحلة المراهقة، ومرحلة العقد الثاني من العمر عموماً، مرحلة بناء الأُسُس؛ فهي المرحلة الموصِلةُ الىٰ مرحلة النضج، وكلّ ما يتعلّمه الإنسان فيها من معارف وتجارب، سيكون لها دورٌ فاعل ومصيري في بلْورة اتجاهات حياته.

فلو أننا تجاوزنا السنوات الستّ الأُولىٰ من العمر، التي اكّد علماء النفس التربويّون علىٰ أهميّتهاالبالغة، يتحتم علينا الإعتراف بعدم وجود فترة أُخرىٰ اكثرأهمية من مرحلة المراهقة في وضع الركائز الأساسية وبناء اللّبنات الأُولىٰ لحياته، فكثير من الخصائص والأبعاد تأخذ قالبها وصيغتها النهائية في هذه المرحلة، وتتحدّدُ فيها أيضاً أكثر الأسس الحيوية، وأهمّها:

أ ـ أساس سلامة الجسم ونموّه، والكمال والنقص الجسمي؛ خاصة في العمود الفقري، والساق، والقدم و.. الخ.

ب ـ بناء أُسس السلامة النفسية، وضرورة الانتباه في هذا

المجال الىٰ كون السلوك قويماً ومتّزناً.

ج ـ تبلور أسس النضوج والتوجّه العاطفي، الذي يتّخذ شكله في الميل الىٰ بعض الناس أو بعض الاتجاهات.

د ـ وضع الأُسس الاخلاقية، وهي مجموعة القيم التي تحكم علاقاته، فتستقر في نفسه وتأخذ قالبها الُمحدّد.

هـ ـ بناء أُسس الطبائع الاجتماعية من ناحية الأدب والحياء، والانفتاح أو الإنطواء في العلاقات مع الآخرين.

و ـ بلورة أُسُس الاستدلال والمنطق، والمسار الفكري وأُطُره، والرؤية الكونية، ونمط التعامل مع شؤون الحياة.

ز ـ تركيز الأُسس الدينية والعقائدية والاتجاه الديني، والعادات والتصرفات ذات الطبيعة الدينية، والقدرة الدفاعية اللاّزمة للذَوْدِ عنها.

ح ـ يتحدد خلال هذه الفترة أيضاً الكثير من الأُسس الأخرىٰ؛ كاستيقاظ الفطرة والضمير... الخ.

أما الشؤون المرتبطة بالدين، فأحَد أبعادها يتعلق بالجوانب التكميلية للديانة، والاستعداد لأداء جميع الأوامر والتعاليم الدينية، لا سيما وأنه سيدخل مرحلة التكليف الديني في أواخر هذه المرحلة، وما يترتب علىٰ ذلك من دخوله في سن التكليف كرجل

ناضج، أو امرأة ناضجة.

وهذا يفترض حالياً تنظيم ما كان يؤدّيه في مرحلة الطفولة؛ من محاكاة، أو لعب، أو تمارين دينية لكي يتّخذ طابعاً رسمياً والزاميّاً.

كما أن مسألة تبلور الأخلاق ـ ومنها الأخلاق الدينية ـ يجب أن تتخذ لنفسها في هذه الفترة قالب الكمال؛ إذ يُفترض فيه أن يدخل ميدان الحياة الاجتماعية وهو شخص ملتزم. ولا شك أن هذه الأرضية متوفّرة لدىٰ جميع المراهقين في مختلف أنحاء العالم، وهذا ما سنُشير اليه لاحقاً.

مشكلة المربّين في علاقتهم مع المراهقين

قلنا إن مرحلة المراهقة تَتَّسِمُ ـ من الناحية العملية ـ بكثير من النقاط الغامضة، وما يزال الكثير من جوانبها غير معروف بدقة كافية ، خاصة وأنهم ليسوا صغاراً ولا كباراً فهم يمرون بمرحلة انتقالية، وظروف حياتهم تختلف كلّياً عن الأدوار السابقة واللاحقة.

إن مشكلتنا معهم ـ نحن المربّين ـ هي مشكلة التضاد، فالدور الذي يعيشون فيه حافل بما لا يُحصىٰ من مواقف التضادّ والتصادم، كما لو أنَّ ثورة هائجة أو اعصاراً يعصف بداخل كلّ واحدٍ منهم، فهناك تناحر متواصل بين الغرائز الطبيعية ومتطلّبات الأخلاق، فعواطفه ثائرة ومتأجّجة، ومشاعره مُلتهبة، ومزاجه متغيّر، ونفسيّته مُتقلّبة، وهذا الاضطراب لا يتماشىٰ ولا ينسجم مع تفتّحه الفكري، وكما يقول موريس ديبس:

هذا هو السبب الكامن وراء تَقَهْقُرِه في مرحلة أزمة التكليف.

تظهر في هذه المرحلة من العمر ميول حادّة في تأنيب الضمير فينتج عن ذلك تغيّر في سلوكه وحركاته، وتكون اكثر عوامل الشقاء أو السعادة في الحياة ناتجة عن هذه الاضطرابات والانفعالات العاطفية، وذلك يعتمد على كيفية توجيهها وترويضها، وتُعتبر هذه واحدة من المشاكل التي تعترض المربّي.

كما تظهر في هذه المرحلة ردود فعل من المراهقين، تتمخّض عنها أنماط سلوكية؛ مضادّة للمجتمع، ومقرونة بالعدوانية والمواجهة السلبية، والسلوك الفوضوي، ومشاكل تتعلق بالدراسة والمدرسة، والكآبة، والقلق، والتوتر وهاجس الانتحار... الخ.

وضعان رئيسيان

يلاحظ المتخصصون بروز ظاهرتين على المراهقين في هذه المرحلة من العمر، قد تمهد كلّ منهما الأرضية لحصول مخاطر نفسية وسلوكية لديهم، وفي الوقت نفسه تعتبر كلّ منهما عامل نضوج وتقدم، وبها يصون وجوده من الأخطار المحدقة به؛ وهاتان الظاهرتان هما:

١ـ **الخوف**: يبرز لدى المراهق الكثير من المخاوف في هذه المرحلة من العمر، وأهمّها:

أ ـ المخاوف الصحية والبيئية؛ من قبيل الخوف من اختلال البدن، ونقص الأعضاء، والموت... الخ.

ب ـ المخاوف الجنسية؛ وسببها ظهور الصفات الجنسيّة الأوّلية والثانوية، أو ظهور أيّ نقص في تلك الأعضاء والصفات... .

جـ ـ المخاوف المدرسيّة؛ كالخوف من عدم النجاح في الامتحان، والخوف من الواجبات المدرسية، والرسوب... .

د ـ المخاوف العائلية: نظير الخوف من موت الأبوين، أو إصابتهما بمرض، والنزاع، والشجار، والطلاق ... الخ.

هـ ـ المخاوف الأخلاقية: كالخوف من الانحراف، وارتكاب الاخطاء، وعدم تطابق السلوك مع الأخلاق العامّة...الخ.

و ـ المخاوف الاقتصادية: كالخوف من الفقر، والبطالة، والكساد الاقتصادي، وعدم القدرة على توفير المستلزمات الأساسية في الحياة.

ز ـ الخوف من العلاقات الاجتماعية: كالتصادم مع المشاكسين، والمزاح، والشجار، والعراك... الخ.

إن هذه المخاوف ـ مع ما تحمله من أعراض ـ تمهّد للكثير من أنواع اليقظة والانتباه، وقد تكون أيضاً سبباً للحذر، والوقاية من الحوادث ... الخ، ووجودها ضروري الىٰ حدٍّ ما، وتُعدّ من متطلّبات النضوج.

٢ـ **الاضطراب**: وهو الشعور بالخوف من خطر لم يأت بعد، أو هو سيادة وتسلّط الخوف غير النابع عن أيّ مصدر أو عنصر، وعلى العموم، يمكن القول إن الاضطراب هو ذلك الخوف الضارب بجذوره في أعماق النفس، وهو غير مرئي في الظاهر.

إنَّ التغييرات الحاصلة في دور المراهقة والبلوغ، وبروز

الصفات الجنسية الثانوية على المراهق ـ كنمو قامته وأجهزته الداخلية، وأعضائه الخارجية ـ تصيبه بنوع من الحيرة والذهول، وتخلق له في بعض الظروف قلقاً واضطراباً يسلبه النوم والاستقرار، وهذه حقيقة نذعن بأنها تجعل الكثير من أبنائنا في مرحلة الطفولة والبلوغ عرضة لمشاعر الخوف والقلق، وهذه الحالة تكثر أيضاً عند الفتيات في بداية مرحلة البلوغ... حتّى إنّه تُلاحَظ عليهنّ ولأسباب شتّى معالم الأمراض السوداوية.

إنّ مخاطر هذه الاضطرابات كثيرة، ومنها تجلّي السلوكية المتذبذبة والقلقة، والعصيان والتمرّد والشذوذ الجنسي، والخلود للنوم، والرغبة في الاضطجاع وإهمال الدروس والواجبات المدرسيّة، وتقلّب المزاج، وسرعة وفَوْرة الغضب، واتّخاذ القرارات العاجلة وغير المدروسة، ومن مخاطر هذه القلاقل والانفعالات: خطور فكرة الانتحار على أذهانهم أحياناً.

ضرورة الإهتمام بالصلاة

وفي نهاية هذه المقدّمة المطوّلة نسبيّاً في موضوع الأُسس الفكرية، وكنتيجة مُستحصلة من البحوث الآنفة، يجب القول: إنَّ هذه المجموعة تقضي بتوجّه المراهق نحو الصلاة، حتّىٰ وإن لم تكن بقصد القربة، فهي علىٰ أقل تقدير أمر واجب وضروري لصيانة سلامته الجسمية والذهنية والنفسية، فالايمان ركن منيع يحفظ الانسان عند اشتداد أعاصير الحياة، وهو السند الوثيق حين تَستعر الهزاهز الداخلية، وإن الايمان باللّه والدين كالعصا التي تحفظ توازن الإنسان من خطر السقوط والانزلاق.

لقد تبيّن من خلال التجارب والدراسات التي أجراها علماء النفس بأن الإنسان ـ وحتّىٰ غير الملتزم بالدين، ومن لا يَرىٰ نفسه مرتبطاً بمصدر القدرة اللّامتناهية لهذا العالم الفسيح ـ كالغريق الذي يتخبّط في محيط لانهاية له، و كالتائه الحائر في بحر الشك والضياع، وهو كما وصفه أحد العلماء: بأن له في كلّ يومٍ وفي كلّ

ساعة مُعتقداً، وهو في جدال وصراع مع نفسه، والطبيعة، وبني جنسه.

إنَّ الاعتقاد باللّه يحلّ الكثير من التناقضات والصراعات الفكرية، وهو وسيلة لإنهاء الصراع الذي يعتمل في داخل النفس، وسبب لنيل الاستقرار، وهو على حدّ قول اليزابيث غوج: إنّك لو حذفت اللّه من الوجود فإنّك لم تحلّ المشكلة، بل جعلت نفسك وحيداً أمامها، وهي وحدة رهيبة وقاتلة.

فالنظرة القرآنية ترىٰ أن ذكر اللّه مدعاة لسكينة القلوب «**اَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطمَئِنُّ القُلُوب**»[1]

فالتربية الدينية في فترة المراهقة، وتوجيه الشخص نحو الصلاة والعبادة، وخلق علاقة أُنس بينه وبين اللّه، لا تُشبع مشاعره الدينية فحسب، بل تكبح ميوله الغريزية وأهواءه النفسية، وتضبط سلوكه أيضاً؛ والأهم من كلّ ذلك، أنّها تَضَعُ حدّاً لمعاناته الداخلية، وجميع أسباب الضغط العاطفي، والقلق، والخوف، والارتباك، والشعور الحادّ بالذنب، وهي من سمات هذه المرحلة.

---

(١) سورة الرعد/ ٢٨

إهمال المراهق للصلاة

من جملة الشكاوى التي يطرحها الوالدان والمربّون هي: إن بعض المراهقين ـ وبالخصوص أُولئك الذين لم تتوفر لهم الأُسس التربوية السليمة والمناسبة من قبل ـ لا يهتمون بأمر الصلاة، حتّى وإن كانوا من أبوين متديّنين، فهم مصداق للقول المأثور: النور ينبجسُ مِن الظلام، والظلام يظهر من النور.

فنحن نلاحظ بعض العوائل يكون فيها الأبوان مثالاً للسيرة الحسنة والتقوىٰ والصلاح والعبادة، إلاّ أن الابن فيها لا يبالي بالدين والصلاة، أو علىٰ العكس من ذلك، قد نرىٰ بعض العوائل لا يهتم فيها الأبوان بشؤون الدين، ومعتقداتهما الفكرية غير سليمة، إلاّ أن الابن فيها متديّن وملتزم بالصلاة.

كما أننا نعرف أبناءً كان أبواهم متديّنين، إلاّ إنّهم انزلقوا في الفساد في مرحلة المراهقة والبلوغ، فتجذّرت في أعماقهم روح العصيان والتمرّد، مما شجّعهم علىٰ مواجهة الكثير من المفاهيم

والمسائل الدينية بالتجاهل والاهمال، ليس هذا فحسب بل وحتّىٰ الىٰ التهاون في بعض القضايا الواجبة كالصلاة.

وينبغي الالتفات الىٰ أن مثل هذه الحالة نادراً ماتُلاحظ علىٰ المراهقين، الذين بدأوا بممارسة الفرائض الدينية منذ الطفولة، وكأنّها أُمور ترفيهية لذيذة، ولاقوا في المقابل علائم الرضا والارتياح من الأبوين، وبلا أيّة ضغوط منهما، وهذا ما يعكس أهمية فترة الطفولة واللّبنات الأساسية التي توضع خلالها.

لقد أمر رسول اللّه(ص) بتعليم الصلاة للأبناء منذ الطفولة، فقال: «**مِروا أولادَكم بالصلاة...**»[١] وهذه إشارة الىٰ ضرورة وأهميّة الأسس الأُولىٰ، ونحن نرىٰ فائدة هذه الاجراءات الوقائية، وما تبنيه من قاعدة رصينة في الأحاديث والروايات الشريفة، حيث طُرحت القضية بمنظار أوسع في التعليم والتربية الدينية، ومن جملة ذلك الحديث الوارد عن **الامام الصادق(ع)**: «**بادروا أولادكم بالحديث قبل أن يسبق إليهم المرجئة**»[٢].

وقوله(ع):«**يؤخذ الصبي بالصلاة بين سبع سنين وست سنين**»[٣].

---

(١) مكارم الأخلاق ـ عن النبي(ص). ٢١٨

(٢) الكافي ج٦، ص٤٧ ح٥

(٣) وسائل الشيعة، ج٢، ص٧٨٧ ح١و٢

أسباب إهمال الصلاة

إننا لا نبحث عن هذه الأسباب لأجل الاطلاع علىٰ جذور قضيّة لا نستطيع القيام بأيِّ إجراء فعّال حيالها، فقبل اتِّخاذ أيّ قرار لإكراه المراهق الذي لا يعتقد بالصلاة علىٰ أدائها، أو أداء أيّة فرائض دينية أُخرىٰ، ينبغي أوّلاً دراسة الأسباب التي تعيقه عن أداء الصلاة، وما هو موقفه الشخصي في هذا الباب؟ هل يدّعي أن الصلاة لم تجب عليه بعد؟ أم إنه يعتبرها عبثاً لا طائل من ورائه؟

هل هو مُستاءٌ من والديه ومربّيه، أم من الرموز والقدوات التي تمثّل الدين والعبادة والصلاة؟ هل يريد إبراز تمرّده وعصيانه عن هذا الطريق؟ أم هو كسول ومتهاون؟ أم لا وقت لديه؟ .. وأمثال ذلك.

يُستخلص من جملة الدراسات التي أُجريت علىٰ الحوارات، ومن استطلاع الآراء، والمشاهدات العينية، والتجارب العملية، ومن تجارب المتخصّصين، وتحقيقات علماء النفس التربويين،

والمعلومات المستحصلة من الأبوين والمعلمين، مجموعة من الحقائق، أهمّها:

١ ـ الأسباب المتعلّقة بالمراهق نفسه

٢ ـ الأسباب المتعلّقة بالعائلة

٣ ـ الأسباب المتعلقة بالأتراب

٤ ـ الأسباب المتعلقة بالبيئة الاجتماعية

١ ـ الأسباب المتعلّقة بالمراهق نفسه

ويمكن التحدّث في هذا المجال عن أسباب وعوامل كثيرة، يُعَدُّ من أبرزها:

أ ـ الجهل بأهمية هذه المسألة، وعدم إدراك قيمة التعاليم الدينية، وانعدام المعرفة بالواجبات والتكاليف....

ب ـ الكسل والاهمال، لا سيما أن البعض منهم يشعر بالنحول والاسترخاء في دور المراهقة، فيميل الىٰ الاضطجاع فيأحد الزوايا بعيداً عن أيّ نشاط.

جـ ـ الغفلة والتماهل وقتل الوقت بغير حساب، وإضاعته الى حين انتهاء وقت الصلاة.

د ـ الترهل والاسترخاء، وحدّة المزاج، وهذه أيضاً من مؤشّرات عدم إدراك لذّة الارتباط باللّه.

هـ ـ محاولة إثبات الوجود، وإظهار الشخصية، وإدّعاء القدرة علىٰ التمرّد والعصيان.

و ـ الشعور بالذنب من الانزلاقات السابقة، والتصوّر بأَنّ السيل قد بلغ الزُّبى فما فائدة الصلاة!

ز ـ وأخيراً، عدم التعوّد على العبادة، وافْتِقاد الروحيّة اللاّزمة لهذا التوجّه.

٢ ـ الأسباب المتعلّقة بالعائلة

وفي هذا المجال يمكن أن نذكر أيضاً أسباباً وعوامل كثيرة، أهمّها:

أ ـ عدم تعويده على الصلاة منذ صغر سنّه، على أساس أن الصلاة لم تجب عليه بعد.

ب ـ عدم دعوته للصلاة مبكّراً وتركه على هواه.

جـ ـ اقتران دعوته للصلاة بالخشونة والاكراه، مما يؤدي بالنتيجة الى حصول العقد في نفسه، وإيذائه.

د ـ سلب ثقته من الممارسات الروحية والدينية الموجودة عند العائلة، وشعوره بمُراءاةِ الوالدين، أو تحجّرهما وجمودهما.

هـ ـ الشعور بالتحرر من قيود حياته الماضية ، وإحساسه إنّه كان يُدعى الى العبادة في السابق تحت الضغط والاكراه.

و ـ عدم طيبة طعام العائلة وامتزاجه بالحرام، فهنالك علاقة بين الطعام الطيّب وبين العبادة والعمل الصالح: «**يا أيّها الرُّسُل**

كُلوا مِنَ الطيِّباتِ واعمَلوا صالِحاً»[١].

(١) سورة المؤمنون / ٥١.

٣ـ الأسباب المتعلّقة بالأتراب

والمقصود بهم الجماعة الذين يشكل المراهق معهم كتلة اجتماعية، وتربطهم علاقات اللّعب والصداقة، فهو يتحدث إليهم، ويتبادل معهم الأسرار، وقد لا يكون جميع أفراد هذه المجموعة في سنّ واحدة، إلاّ أنّهم يشتركون في: الظروف، والأفكار، والتصوّرات.

إنَّ تأثير الأتراب يبلغ حدّاً قد يكون معه في بعض الحالات سبباً لقلب الأفكار، حتّىٰ إنّه ليؤثر في دين ومعتقدات الأفراد. **(المرء علىٰ دين خليله وقرينه)**[1].

فما أكثر الأشخاص الذين إنجرفوا في تيار الضلال والفساد على أثر مصادقة الأقران، وما أكثر الأشخاص الذين كانت الصحبة والمعاشرة سبباً لهدايتهم الىٰ طريق الخير والصلاح.

إنّ دَوْرَ الأصدقاء والأتراب له مثل هذا التأثير الفاعل في جميع

---

(١) تحف العقول، عن علي(ع).

مراحل الحياة، إلاّ أن تأثيره في سنوات المراهقة أشد وأقوىٰ، فمجاراة الأصدقاء، ومشاكلتهم، والميل اليهم، والاستئناس بهم يقترن في هذه المرحلة بالتعصب، وغالباً ما يطبعه الغموض والابهام.

ففي فترة المراهقة تحلّ الرغبة في تقليد النماذج والقدوات الموجودة في المجتمع بدل القواعد الأخ لاقية الاجتماعية للأشخاص، وتستعير شخصية المراهق القلقة شخصيات تمثيلية أُخرىٰ، فالأصدقاء والقدوات الذين يقلّدهم لهم دور فاعل في ترك الصلاة، أو الترغيب فيها والتعوّد عليها.

٤ ـ الأسباب المتعلّقة بالبيئة الاجتماعية

دور المراهقة هو دور البحث والتقصّي، وهذا البحث يحصل علىٰ جميع الأصعدة القانونية والسياسية، والمالية، والدينية، فهو يحاول ـ ومن خلال مشاهدة ما يدور حوله في تلك الدوائر ـ العثور علىٰ النمط المناسب له، وبما يتلائم مع ذوقه ومزاجه، فإنْ كانت ظروف البيئة مؤاتية وإيجابية فهو يميل في ذلك الاتّجاه، والعكس صحيح.

فهناك عدّة عوامل اجتماعية وبيئية تؤثر فيه، وتوحي، اليه بمشاعر وتصوّرات مشجّعة علىٰ الاعراض عن الدين، وعدم أداء الصلاة، وما نلاحظه عليه من إهمال للصلاة فهو حصيلة الظروف والأسباب التالية:

أ ـ الهواجس التي تثيرها المذاهب الملحدة وما توجده في النفوس من شك وتردد.

ب ـ الشعور بأنَّ العلماء والحكّام فاسدون، ولا يسيرون في

طريق تطبيق تعاليم الدين، وأن الفساد مُسْتَشرٍ فيهم.

جـ ـ التصوّر بأن ولاة الدين مراؤون، وأنّهم يخدعون الناس، وما هو وأمثاله إلاّ آلة بأيديهم.

د ـ الشعور بالتحجُّر واللاّمنطقية والجمود في تنسُّك الأشخاص الذين يُكِنُّ لهم الاحترام.

هـ ـ عدم نزاهة الأجواء والبيئة التي يعيش فيها، وهذا ما يخلق لديه الشعور بالانقباض، كانتشار الفساد في الزقاق والشارع.

و ـ وجود الفاصل المعنوي بينه وبين العناصر الدينية لأسباب وتصوّرات شتّىٰ.

ز ـ الاعلام المعادي للدين وشيوع فكرة: أن الدين قد غدا اليوم تقليعة قديمة.

ح ـ الشعور بالتناقض الصارخ بين الدين والحياة، وعدم التطابق بينهما، وتفاهة بعض الأمور العبادية كالصلاة.

العوامل المساعدة

هنالك عوامل وظروف كثيرة تؤجّج هذه الأسباب والدوافع وتجعلها أكثر قوة وتأثيراً، فقد يكون المراهق نفسه في ظروف تتهيّأ له فيها دواعي الاعراض عن الصلاة ، فتدفعه تلك الظروف للابتعاد أكثر فأكثر للتملص من أعباء الواجبات، وفي مثل هذا الموقف المتأزّم إمّا أن يعجّل في الانزلاق والسقوط، وإمّا أن تكون الظروف سبباً لتناقص سرعة مسيره نحو مُبتغاه.

وكما ذكرنا سابقاً فإنّ العوامل المساعدة على تأجيج هذه الحالة كثيرة ومن جملتها:

-إيجاد العُقَد وتمهيد أرضية التشاؤم، ورفع عصا التكفير، والصاق وصمة اللّادينية بالمراهقين، وعدم الترحاب بهم في الاوساط الدينية، ومواجهتهم بالجفاء والتجاهل.

فهم يأخذونه الى المسجد بمئات من الوعود والاماني، فيواجه هناك وضعاً مغايراً لما كان يتوقّع، فتترك عليه هذه المواقف وما

شابهها آثاراً سلبية، لا سيّما وأن الاستنارة العقلية ضعيفة لديه، بينما مشاعره جيّاشة ومتأجّجة، أضف الىٰ ذلك ميله الطبيعي الىٰ الاستخفاف بنمط الحياة والأمور المتعارفة لدىٰ الناس.

علىٰ طريق الاصلاح

ينبغي أوّلاً وقبل كلّ شيء الالتفات الىٰ بعض النقاط الجوهرية كمقدّمة للسير في طريق الاصلاح، إذ ينبغي التنبيه هنا الىٰ أن إصلاح المراهقين، والقضاء علىٰ موجبات قلقهم يستدعي الدخول من نفس الطريق الذي تسلّلت منه تلك العوامل؛ فالقضاء علىٰ شجرة الفتنة يتطلب أوّلاً اقتلاع جذورها، فإن أفضل طريقة لإزالة الآثار والنتائج المترتّبة علىٰ مسألة ما هي التعرّف علىٰ اسبابها الجذرية.

وانطلاقاً من هذه الرؤية، فما دامت جذور الجهل والغفلة والكسل متأصّلة في الإنسان، وما دامت العائلة تعيش حالة الفوضى والاهمال، وما دام أصدقاء السوء محيطين بالشخص، وما دامت أجواء المجتمع مضطربة لا استقرار لها، فسيبقىٰ الأمل بالإصلاح ضئيلاً جداً، فالتخطيط لإصلاح المراهقين داخل نطاق البيت والعائلة هو أحد قطبي القضية، أمّا قطبها الآخر فهو السعي

للسيطرة على أجواء المجتمع، وهذان القطبان يؤثّران على بعضهما البعض، ويتأثّران فيما بينهما، وذلك ناتج عن الطبيعة الإجتماعية لحياة الإنسان.

حل التناقضات والتعارضات

نحن نعتقد بوجود علاقة بين ظروف الحياة السياسية والاجتماعية للإنسان وبين حياته الفردية والمعنوية، ولعلّ السؤال التالي يطرح نفسه على أذهان الكثير منّا، وهو: ما هي العلاقة بين ارتشاء المسؤول الفلاني، مع ترك الصلاة من قبل الفَتىٰ أو الشاب الفلاني؟ وما هي العلاقة بين فساد عالِم الدين الفلاني وعدم تديّن الشخص الفلاني؟

إننا لا نشك في وجود ترابط بين هذه المواضيع التي تبدو ظاهريّاً وكأنّها منفصلة عن بعضها البعض، والواقع أن هذا الترابط وثيق جدّاً،

فالدين يؤيّد هذا الرأي، وكذلك العلم يُقرُّه، فوجهة النظر العلمية ترىٰ أن سلوك الإنسان رهين بعاملين:

١ـ **التفكير**: ويحصل في الذهن والنفس، فهنالك يتم التخطيط لكُلِّ شيء

٢ـ التنفيذ لتلك الفكرة: وهو منوط بالأعضاء والجوارح التي تعمل وفقاً للخطّة المسبقة والأوامر الصادرة.

فالتخطيط الفكري يتمّ على يد العلماء والخبراء، والتنفيذ يجري على يد الولاة والحكّام.

وقد وردعن الرسول(ص) أنه قال قبل ١٤٠٠ سنة: «**صنفان من أمّتي إذا صَلُحا صلح الناس، وإذا فَسدا فسد الناس: العلماء والأمراء**[١]

(١) الخصال للصدوق: ٣٣/١ ح١٢، عنه بحار الانوار ٧٥ / ٣٣٦ ح١.

العلاقة بين الباطن والظاهر

إنّ أهمّ سبب لتجذّر الفساد في المجتمع هو وجود وسائل الإثارة والتحلل فيه، فخصلات الشعر البارزة، والأجسام العارية، والمشاهد المثيرة والمتهتّكة، والأنغام الموسيقية المحرّمة، تغطّي القلب بغشاوة تحول بينه وبين الإرتباط بالمُثل المعنوية الشفّافة.

فالعين التي تقضي يومها بالتفرّج علىٰ المشاهد المبتذلة في الشارع والسوق، ودأبت علىٰ مشاهدة الأفلام السينمائية وأشرطة الفيديو المحرّمة، أنّىٰ لها أن تأنس بعالم الملكوت؟ وهل بإمكان القلب الذي شُغِفَ بحركات وتصرّفات الراقصة الفلانية، في الفلم الفلاني المحلّي او الأجنبي،أن يُشْغَفَ بحب اللّه؟!

ألسنا نُقِرّ دينيّاً وعلميّاً بوجود صلة وثيقة بين الباطن والظاهر؟ أَلاَ نؤمن بأنَّ العين جاسوس القلب؟ أَلاَ نعترف بأنَّ حواسّنا هي منافذ العالم الخارجي الىٰ الداخل؟ أليس للتحوّلات الباطنية والظاهرية إنعكاسات متبادلة؟

فإن كان الأمر كذلك فالمطلوب أوّلاً بناء الظاهر لأجل إصلاح الباطن، وإنَّ تطهير القلب يقتضي أوّلاً الاعتناء بتجميل الظاهر.

نريد أن نقول هنا بأن الوساوس المتأتية من الشارع والسوق، والإثارة الناتجة عن مشاهدة أشرطة الفيديو والسينما والتفزيون، تسلب السكون والطُّمأنينة من قلب الفتيان، وتقتل فيهم روح التقوىٰ والعبادة، حتّىٰ إنّ أحدهم قد يشعر بلذة ارتكاب الذنب حين ينظر الىٰ خصلات شعر فتاة أوربية، ويقول في نفسه: وما جدوىٰ الصلاة بعد هذا؟! فأنا قد أصبحت مذنباً، وصرت من أصحاب النار من جَرّاء مشاهدتي للمنظر الفلاني، فما جدوىٰ صلاتي؟

وغرضنا من كلّ هذا هو القول: بأنَّ هذه الجوانب من حياة الإنسان إذا بقيت دون حلّ، فلن تنتهي تلك المشكلة الىٰ أيّةِ نتيجة.

أساليب الجذب والإستقطاب

إنَّ وجـود مـثل هـذه الظـروف والأجـواء لا يُـعفي الوالديـن والمربين من واجباتهم فيالإرشاد والتوجيه، فـالواجب يـقتضـي النصح والتوعية، والأخذ بـيد الفـتيان والفـتيات، وتـوجيههم بأيّ أسلوب أو طريق مُتاح، أمّا الإجراءات العملية فيجب أن تُتّخذ علىٰ الأصعدة التالية:

١ـ ما يتعلق بالمراهق نفسه

والمساعي التي ينبغي بذلها في هذا المجال، وهي كما يلي:

أ ـ القضاء علىٰ الجـهل؛ وذلك يـتم عـلىٰ يـد الأبـوين والمـربين وبواسطة الاستفادة من الكتب والمجلات والقدرة البيانية.

ب ـ خلق الرغبة لديه في المسائل الدينية، عن طريق إقامة علاقة صداقة معه قائمة علىٰ المحبّة والصراحة.

جـ ـ استثمار شعوره وحماسه الديني وشغفه العرفاني،وعرض المشاهد المثيرة دينيّاً عليه.

د ـ خلق اعتقاد لديه ـ عن طريق المناقشات العائلية ـ بأنّ رقابة اللّه علىٰ أعمالنا قائمة ومستمرّة.

هـ ـ الاستفادة من فكره الانتزاعي لإدراك الظواهر والقدرة الإلٰهية، فبإمكانه في هذه السنّ إدراك العلاقة القائمة بين مختلف الظواهر، وأن يفهم ارتباط العلّة بالمعلول.

و ـ تعريفه بحقيقة هذا العالم، وهذا يستلزم شهامة عالية.

ز ـ وضع مناهج التربية علىٰ أساس النضج، مع الالتفات الىٰ خصوصيات المراهق الذي يهدف الإسلام بناءه (**سبعة يظلّهم اللّه في ظلّه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه.. وشاب نشأ في عبادة اللّه**)[1].

ح ـ التذكير بنعم اللّه: «**واذكُروا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الّذي وَاثَقَكُمْ بِهِ**[2]».

ط ـ الردّ علىٰ تُسئلتهم الدينية،وتزويدهم بما يدافعون به عن الدين من الحجج والبراهين.

ي ـ خلق الأرضية اللاّزمة لديهم للتعرف علىٰ ذواتهم وإصلاح

---

(١) الخصال للصدرق:٢/٣٤٣ ح٨عنه بحارالأنوار ٦٩/٣٧٧ ح٣٠.

(٢) سورة المائدة/ ٧.

أنفسهم ومحاسبتها.

ويجب هنا إضافة هذه النقطة،وهي:إن دعوة الشباب الىٰ الدين، بما في ذلك الصلاة، تنحصر في سبل ثلاثة:

اوّلاً: تبيان الحقائق والمعارف التفصيلية.

ثانياً: النصح والموعظة.

ثالثاً: البحث والمناقشة.

ولا شك أن تبصير الأشخاص، وتوعيتهم، وشحذ هممهم، وشدّ عزائمهم من أجل توجيههم الىٰ الالتزام بالدين وتعاليمه، له دور أساسي في هذا الجانب. لنمعن النظر في هذه الآية الشريفة التي تبيّن مقصودنا بكلّ وضوح:«**زَعَمَ الّذينَ كَفَرُوا أنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذٰلِك عَلىٰ اللّٰهِ يَسيرٌ فآمِنُوا باللّٰهِ وَرَسُولِهِ**[1]».

٢ـ في ما يتعلّق بالعائلة:

هنالك جوانب وبرامج في هذا المجال لها تأثيرها في استقطاب وجذب الأشخاص، ويمكن تلخيص المهم منها في النقاط التالية:

---

(١) سورة التغابن / ٧.

أ ـ البعد المثالي للعائلة؛ فمثلاً يتوجب على الأب والأم الكفّ عن جميع مشاغلهم الأُخرىٰ أثناء الصلاة والتوجّه نحوها،ويُعدُّ هذا بذاته درساً تربوياً وعملياً مؤثراً.

ب ـ استخدام المؤثّرات الصوتية والكلامية التي تستهوي الآخرين، كالصلاة جهراً وبصوت لطيف وجذّاب، والتحدث بأُسلوب ونغمة جذّابة... الخ.

جـ ـ إقامة علاقة طيّبة مع المراهق مستثمرين العواطف العائلية الدافئة؛ كالتعبير له عن مشاعر المحبّة،وإظهار الرحمة والشفقة تجاهه، واستثارة عواطفه، بل وحتّىٰ استغلال المحبة والغضب في وقت واحد.

د ـ الاستفادة من مجال التشخيص الطبّي واستشارة المتخصصين، والتعاون والتشاور معهم لمواجهة الأمور علىٰ أفضل وجه، وبالنتيجة اتّخاذ الخطوات المناسبة في الارشاد والتوجيه في الوقت المناسب.

هـ ـ مراقبة الشخص بشكل غير مباشر، وملاحظة سلوكه ونشاطه، وحثّه علىٰ الصلاة عند حلول وقتها وإلزامه بأدائها، ولا يستوجب الأمر هنا استخدام أساليب العنف والتشهير والعقوبة.

و ـ وأخيراً نرىٰ من الضروري الالتفات الىٰ هذه النقطة التي

يؤكدها الاسلام والعلم، وهي أن بإمكان القلب هداية القلب، فكلام المربي يؤثر في الآخرين إذا كان مبعثه الروح والقلب. والنصائح المخلصة، والتوجهات النابعة من صميم القلب مؤثرة لا ريب، والأمثلة علىٰ ذلك كثيرة جدّاً.

٣ـ في مايتعلّق بالرفقاء والزملاء:

نحن ندرك أن المراهق يُقبل علىٰ الصداقة ويتقلبها برحابة صدر، وهو متطرف في ذلك وسريع الانقياد لمرافقة أقرانه، هذه الظاهرة تنبثق منذ السنين الأُولىٰ لمرحلة المراهقة، حتّى إنَّ سن الحادية عشرة تدعىٰ بسنّ الصداقة، فالصديق والقرين يؤثر في قلب الانسان وروحه، بل ويؤثر أيضاً علىٰ إيمانه ومعتقده: «المرء علىٰ دين خليله وقرينه»[1].

إن تأثير الصداقة في هذه المرحلة يبلغ قدراً من الشدّة، بحيث وصفته هيلين دوج بقولها: «**إنّهم يتحمّلون الصعاب في سبيل الصديق، وهذه الحالة أشدّ طبعاً عند الفتيات**».

وكماتُعدُّ الصداقة والمخالطة من عوامل الصيانة الخلقية، فقد

---

(١) عن رسول الله(ص): مسند احمد بن حنبل: ٣٠٣/٢، المستدرك للحاكم ١٧١/٤.

تصبح أيضاً في بعض الحالات سبباً للإنحراف والفساد، ولو أننا تمكنّا من تهيئة الظروف التي تقوده لمرافقة الأقران من ذويالتديّن والتربية نكون قد قطعنا بذلك شوطاً مهمّاً من هذا الطريق الطويل في التربية الدينية.

إن دور الأقران يفوق دورَ الوالدين في ثلاث مراحل من مراحل الحياة ، وإحدىٰ هذه المراحل هي فترة البلوغ والمراهقة، فما أكثر المراهقين الذين يرغبون في مماثلة ومُشاكلة وتقليد أقرانهم بالتمام والكمال، فإمّا أن تقودهم تلك الرغبة لوضع أرجلهم علىٰ الطريق القويم، وإمّا أن يفقدوا كلّ ما لديهم من مصداقية وعزّة.

محاكاة الرموز المتنفّذة

وهذا ايضاً وجه آخر من أوجه المخالطة، فقد ورد في إحدىٰ الدراسات الاستطلاعية: بأنّ الفتيات في سن الثانية عشرة من العمر،والفتيان بعد هذا السن بقليل ينجذبون ـ وانطلاقاً من المُثُل التي تستهويهم في مرحلة البلوغ ـ الى شخصيات الآخرين فتكون لأحاديث أولئك وكلماتهم آثارها النافذة عليهم.

يظهر عليهم في هذه السن ميل واضح نحو الآخرين، فتؤثّر فيهم كلمات وتصرّفات شخص مهم يحظىٰ بوجاهة اجتماعية رفيعة ـ وبالخصوص إذا لاحظ المراهق اهتمام الأجهزة الاعلامية والمؤسسات الرسمية، وغير الرسمية به وبأحاديثه، وإبرازه كشخصية هامّة ـ وهذا الدافع يثير لديهم الرغبة في تقليد النمط الفلاني، والجانب الفلاني من تلك الشخصية.

فلو نظرنا الىٰ برامج الاذاعة والتلفزيون فإنّنا نشاهد في بعض الأحيان عالم دين ـ علىٰ سبيل المثال ـ يقدّم برامج متتالية يذكر

فيها بعض القصص، ويستخدم أساليب إعلامية خاصّة، فيستهوي بذلك قلوب المراهقين والشباب، ويجري اسمه وذكره علىٰ الألسن، وينتشر صيته، فتلتفت إليه مجاميع أُخرى.. وهكذا.

إنَّ اهتمام العوائل بأبنائها، وحثّهم علىٰ الالتزام بأداء الصلاة، بأساليب عاطفية شفوقة، يترك عليهم أثراً كبيراً، وكذلك تشجيع المراهقين علىٰ الانضمام الىٰ المنظمات والمجاميع التي تهتم بأمر الدين والعبادة والصلاة له تأثير مماثل أيضاً،فالايحاء الجماعي يؤثر علىٰ الأشخاص بشدّة، ويجعلهم يميلون الىٰ الصلاة حتّى وإن لم يكونوا مؤمنين بها، وتتحول تلقائياً الىٰ عادة مغروسة في نفوسهم علىٰ أقل تقدير، وإذا كانت تلك المجاميع والمنظّمات ملتزمة بالقيم والمفاهيم الايمانية ويقودها شخص مؤمن، كان الأمل بالهداية أكبر.

إصلاح الظروف والأجواء المحيطة بالفرد

وأخيراً نؤكد علىٰ أن الأجواء والظروف المحيطة بالفرد لها تأثيرها الفعّال في تشييد أو هدم الأُسس الدينية والأخلاقية لديه، فنحن نؤمن اليوم، وحتّى من الوجهة العلمية، بأن البيئة الفاسدة تشكل أرضية خصبة للفساد، والأجواءالسليمة والصالحة تمهّد الأرض للصلاح والسعادة.

إنَّ للبيئة والأجواء الاجتماعية دَورها في إصلاح أو إفساد الأشخاص، الىٰ درجة دفعت بالكثير من علماء النفس، والمتخصصين في علم النفس الاجتماعي، ومن ورائهم المنظّرين السياسيين، والفلاسفة الىٰ إلقاء تبعية جميع الجرائم والانحرافات علىٰ البيئة الاجتماعية، والنظام الحاكم في ذلك المجتمع، حتّىٰ إنّهم اعتبروا معاقبة المجرم إجراءً خاطئاً! وقالوا: إنَّه فعل يستهدف المعلول لا العلّة، وإن المجتمع والنظام السائد فيه أولىٰ من الفرد

إننا لا نعتقد بصواب هذا الرأي،ولا نتجاهل دور المسؤولية

الفردية، ولكننا نرىٰ أنَّ قضية البيئة الاجتماعية ليست بالأمر الهَيِّن.

ولو أننا تمعّنا جيّداً في التشريع الاسلامي لرأيناه يعتبر مجرّد تواجد الانسان في بيئة ترتكب فيها الذنوب نوعاً من الذنب حتّى مع عدم مشاركته فيه، فلا يبيح لأحد التواجد في مجالس الخمر والقمار حتّىٰ وإن كان لا يشرب الخمر ولا يُقامر: «لا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً يُعصىٰ اللّه فيه ولا يقدر علىٰ تغييره»[١]

ولعل سبب ذلك هو: أن السيئة أو الوباء الناتج عن ارتكاب الذنب يُسَمِّمُ أجواء الروح، ويغشي ظلامها معاقل القلب؛ وقد يكون هذا هو السبب الكامن وراء عدم جواز عيش المؤمن في الأجواء الموبوءة والملوّثة التي يعجز فيها عن حفظ دينه ومعتقده، وأدنىٰ ما يتوجّب عليه هو الهجرة والابتعاد بنفسه عن مصادرالتلوّث: **«الذين توفّاهُم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيمَ كُنتم قالوا كُنّا مُستَضعَفين في الأرض قالوا ألم تكن أرضُ اللّه واسعة فتهاجِروا فيها»**[٢]

---

(١) الكافي: ٢ / ٣٧٤ ح١، عنه بحارالأنوار ٧٤ / ١٩٩ ح٣٨

(٢) سورةالنساء / ٩٧.

ولهذا فإننا نعتقد بوجوب سلامة البيئة التي يعيش فيها الفرد، وأن تكون بنّاءة ومشجّعة على العبادة والتقوىٰ، فإقامة المخيمات، أوالبرامج اليومية التي تُطبّق فيها المفاهيم الاسلامية جماعياً، كإقامة الصلاة مثلاً بعد الطعام، والرياضة، لها أثر كبير وفاعل.

وعلىٰ العكس من ذلك الأجواء الفاسدة والملوّثة، فهي تجرّ الانسان نحو الرذيلة والمعاصي؛ فشيوع الانحراف والفساد في المجتمع، وانتشار البرامج الهادفة الىٰ إلهاء الناس، والانغماس في السكر والتغافل، والمشاركة في مجالس الفسق والفجور، وزجّ الأطفال في التجمّعات التي يكثر فيها الضلال والاضلال،يغطّي القلوب بغشاوة تجعل الانسان في زمرة أولئك الذين: «**ختم الله علىٰ قلوبهم وعلىٰ سمعهم وعلىٰ أبصارهم غِشاوَة**»[1]

فأنّىٰ يُتاح لمثل هذا الشخص ذكر اللّه؟!

---

(١) سورة البقرة / ٧.

استخدام الأساليب المختلفة

يمكن استخدام أساليب وفنون مختلفة لدفع الفتيان نحو الصلاة، وهي أساليب يؤكد عليها علماء النفس والتربية، وهذه الفنون مستخدمة في التربية عموماً، ويمكن أيضاً اعتمادها في التربية الدينية، وبالأخص في الحث علىٰ الصلاة.

لا يسعنا في هذه الدراسة شرح جميع تلك الأساليب بالتفصيل، إلاّ أننا سنشير الى عناوينها إجمالاً، آخذين بنظر الاعتبار طراز التفكير الاسلامي في التربية، مع العلم أن تلك الأساليب متنوعة ومتعددة، ويمكن هنا الاشارة الىٰ أهمّها كالاتي:

١ ـ أساليب التوعية؛ كالاعلام، وجذب الأنظار، وإبراز الآيات، وأسلوب التذكير والتنبيه، والأمر بالمعروف، والارشاد... الخ.

٢ ـ الأساليب العاطفية؛ كالمحبة، والحنان، والشفقة، وإثارة العواطف، وأساليب التعاون، والمساعدة، والاحسان...الخ.

٣ ـ أساليب الجذب؛ كالتكريم، والاحترام والتبجيل، والتودد

إليهم، والاهتمام بهم.

٤ ـ الأساليب الخيّرة؛ كالنصيحة، والوعظ، والارشاد، والتوصية، والحكمة.

٥ ـ أساليب الاستدلال والاقناع، كالمحاجّة، والمجادلة، والبرهنة، والاثبات.

٦ ـ الأساليب التوضيحية؛ كالشرح، والتحليل، والحوار، والمحادثة،والمناقشة الحرّة.

٧ ـ أساليب التحفيز؛ كالاستحسان، والتأييد، والشكر، والترغيب، والتشجيع بالهدايا.

٨ ـ أساليب إثارة الأمل؛ كالوعد والرجاء، والبُشرىٰ... الخ.

٩ ـ أساليب الترغيب؛ كذكر سِيَر الصالحين، والقصص ذات العبرة والمغزىٰ.

١٠ ـ أساليب الرأفة؛ كالمزاح، والتغاضي عن الهفوات، والتغافل، والتسامح، والتجاهل، والامهال.

١١ ـ الوعظ غير المباشر؛ كالكناية، والتعريض، والاثارة، والتنبيه، والتلميح.

١٢ ـ الأساليب الجادّة في التعامل؛ كإظهار الاعجاب، والذم والقدح، والتقبيح، والزجر، والتعبير عن الغضب، والهجر (أي قطع

رابطة المحبة).

١٣ ـ الأساليب التأديبية؛ كالعقاب، وإبراز الأسف، والاعتراض، والنهي، والحرمان.

١٤ ـ أُسلوب التوبيخ؛ كاللّوم، والاستهانة بالعمل.

١٥ ـ أُسلوب التنبيه؛ كالانذار، والتشهير

١٦ ـ أساليب التهديد؛ كالوعيد، والتحذير، والتخويف، والارعاب.

١٧ ـ أساليب العقاب؛ كالمؤاخذة، والبطش، والتنكيل، والتعزير، والفضح... الخ.

الأُسس العامّة لإستخدام هذه الأساليب

هنالك مبادئ عامّة ينبغي الالتفات إليها عند استخدام الأساليب التربوية لدفع الفتيان الىٰ الصلاة، وأهمّها هي:

أ ـ تغيير التركيبة الذهنية بإزالة العوارض عنها، وزرع الأمل في نفس الفتىٰ بإمكانية التطهّر والتمسك بالتقوىٰ.

ب ـ الأخذ بنظر الاعتبار ظروف السن، والجنس، والتفاوت، ومقتضىٰ الحال.

جـ ـ ونؤكد في كيفية التنفيذ علىٰ مبدأ الاعتدال، والحكمة، والمصلحة، والمرونة، والتدرّج.

د ـ الاستعانة بنفس الشخص، وأصدقائه، وأقرانه، والمدرسة، والأسرة، والمسؤولين، وذلك بعد الاستعانة باللّه.

هـ ـ مجانبة الاستهزاء والطرد، والرفض، وتركه وشأنه، والحيلة، والخداع، والخشونة، والاستبداد.

و ـ التأكيد علىٰ جوانب التوعية، والتفهيم، والتمرين،

والاستمرارية، والحثّ المتواصل.

ز ـ الالتفات الىٰ نوعية الأسرة، أو الرمز، وسهولة الفريضة المطلوبة، والمسامحة في بعض الممارسات العبادية (كتقصير الصلاة، وعدم التركيز علىٰ التعقيبات، والمستحبّات).

في سبيل إجتذاب الفتيان

أما عن كيفية اجتذاب الفتيان الى الهدف الذي نسعىٰ إليه، فهذا السؤال ليس له إجابة محددة، ولا وصفة جاهزة؛ والجواب يتوقف علىٰ الوعي بنوعية شخصية الفتيان، والأسلوب الواجب اتباعه مع كلّ واحد منهم.

فشخصية المراهق ـ كما يراها علماء النفس التربويّون ـ ذات أنماط متباينة؛ مثل الشخصية المتحركة تلقائياً، والشخصية التي تميل الىٰ المساومة والانسجام، والشخصية الشكّاكة، والشخصية المترهّلة، والصِّدامية، والعدوانية غير المهذّبة، والمجازفة والمُشْفِقَة، والخلوقة...الخ. ويجب معاملة كلٍّ منها بأسلوب خاص، الا أنَّ إجراء هذه الضوابط سيكون له دوره التوجيهي الفاعل، فيما لو اقترن باتّخاذ المواقف التالية مع تلك الشخصيات بأنواعها:

أ ـ قاعدة المحبّة: وهي ان نقول له ما يشبع غروره، ولتكن العبارة التالية علىٰ سبيل المثال: إنّنا فخورون بولدٍ مُصَلٍّ مثلك.

ب ـ قاعدة التحفيز؛ عن طريق ذكر فضائل وثواب العمل الصالح في الاسلام؛ كأداء الصلاة.

جـ ـ قاعدة الثناء علىٰ الآخرين؛ من دون الاساءة إليه، أو الاستهانة به.

د ـ قاعدة التشجيع، وبثّ المعنويات؛ عن طريق عبارات الاطراء، من قبيل: أراك غدوت أكثر نوراً ونضارة عند ادائك للصلاة.

هـ ـ التجميل الظاهري،مثل: إعداد المكان المناسب للصلاة، وسجّادة الصلاة الجميلة، وترتيب ظاهر الانسان، ومراعاة جوانب الزينة...الخ.

و ـ التسامح مع الفتىٰ في شؤون العبادة، ومراقبته لئلا يرهق نفسه بها، لأن المرهقين من الصلاة اليوم هم التاركين لها غداً.

وقد روي عن الامام الصادق(ع) حديث في هذا الصدد، يقول فيه: كنت شابّاً فاجتهددت في العبادة، وكنت أُحيي اللّيل الىٰ جانب أبي، وأقوم لصلاة اللّيل، وذات ليلة التفتَ اليَّ أبي، وقال:يا بُني إنّك شاب فاهجع، إنَّ اللّه إذا رضي عن الشاب أعطاه أجر الشيخ...».

من البديهي ان التجسيد، والتصوير، والعرض، وتقديم برامج تلفزيونية من هذا القبيل، أو استخدام أيّ جهاز إعلامي آخر لهذا الغرض، سيكون لها دورها المؤثّر في هذا المجال،ولها أهميتها في خلق الرغبة لدىٰ المراهقين واجتذابهم، ولا سيما إذا كانت تلك الأساليب قائمة علىٰ قاعدة توجيه العواطف، وكانت تتّسِمُ بطابع الاثارة.

عوامل التقبّل

يُصاب الوالدان والمربّون أو بعضهم باليأس ، وخصوصاً أولئك الذين يشعرون بالاحباط-أمام المراهق من جرّاء رؤيتهم لحالة العصيان، والتمرّد، والنزوع الىٰ الاستقلالية، أو قُل بشكل عام من جرّاء حالة الهيجان التي يلاحظونها عليهم، فيتصوّرون عدم إمكانية توجيههم الىٰ الطريق القويم. ونحن نتصور أن لا داعي لمثل هذا اليأس أبداً،فمن الوجهة العلمية والاعتقادية تتوفر لدىٰ الفتيان في هذه المرحلة جوانب متعددة؛ تمهّد في نفوسهم الأرضية الخصبة للتربية الدينية، وتدفعهم نحو الصلاة والعبادة، وبإمكاننا استثمار تلك الجوانب في سبيل توجيههم نحو طريق الصلاح اعتماداً علىٰ الأساليب التي سبق ذكرها، بشرط الاقدام العملي وإتخاذ الاجراءات الوقائية؛ ومن جملة تلك الجوانب المتعددة، يمكن الاشارة الىٰ ما يلي:

١ ـ أزمة المعرفة

عالم المراهقة هو عالم الاستيقاظ، وعالم القنص والاصطياد، فالمراهق كالجائع المُغلق العين والأُذن ويدخل فجأة في عالم جديد، فهو متلهّف لمعرفة هذا العالم والاستفادة ممّا فيه من ظواهر، فهم كما يصفهم أريكسون:إن المراهقين يعانون من أزمة المعرفة، وهم راغبون في فهم كلّ ما يدور حولهم، وفي معرفة الكيفية التي ينبغيأن يكون عليها الانسان في هذه الدنيا.

إن هذه الأزمة تخلق منه شخصاً مستعدّاً لمواجهة الأمور المتعلّقة باللّه وبالتكليف، وهذا ما يفرض علىٰ الأبوين والمربين الاستناد الىٰ هذه المعطيات واتّخاذ مثل هذه الأرضية كجسر في سبيل السير الىٰ الأمام.

٢ ـ تعيين الهوية

يعيش المراهق حالة جهد متواصل من أجل العثور على هوية محدّدة يعيّنها ويَطمئنُّ إليها، وبما أنه كان في حالة سبات واستيقظ فجأة، فهو يتحرىٰ من أجل معرفة هوّيته وماهيّته، وهل هو مكلّف في هذا الكون الفسيح، أم هو حر وطليق؟

فإذا كان الوالدان والمربّون يقظين، وباشروا بممارسة برامجهم الدينية، فسيعثر المراهق علىٰ ذاته في مجال الاعتقاد الديني، ويرىٰ نفسه مُلزماً بتطبيق التعاليم الدينية ومنها الصلاة.

وعكس القضية صحيح أيضاً، أي لو أن الفتىٰ المراهق كان مجرّداً من المعتقدات، فإنّه سيفقد هوّيته، وبالتالي شعوره بالقدرة علىٰ اتّخاذ القرار.

يَعمدُ المراهق أحياناً ـ وهو سائر علىٰ طريق تعيين موقعه، والكشف عن ذاته ـ الىٰ الاختلاء بنفسه، لأجل التفكير بمفرده بعيداً عن التشويش علىٰ عالمه الخاص، فنراه يغتنم كلّ فرصة للتفكير مع نفسه ، ومثل هذه الفرصة تتيح لنا مجالاً آخر لتوجيهه نحو الاختلاء. مع ربّه، والانشغال بالعبادة.

٣ ـ البحث عن ما وراء الطبيعة

تتكون لدىٰ الفتىٰ في سنوات المراهقة رؤية خاصّة للعالم، فيدرك أن وراء هذا الكون الظاهري عالماً آخر باطنيّاً، ويكمن خلف بريق هذه الظواهر مدبّر مقتدر، فَيَنْشَدُّ الىٰ ما وراء عالم الطبيعة، والىٰ عالَمِ الخلق والأمر، وقد لَفَتَتْ هذه القضية إليها حتّىٰ أنظار علماء الغرب، وهي نفس الظاهرة التي أثارت شكاوىٰ أشياخ قريش حين رأوا التفاف شبابهم وفتيانهم حول الرسول(ص) في بداية الدعوة، فاحتجّوا بأنه «قد أفسدَ شُبّانَنا»[1] وهذا ما يؤكد حقيقة هذه القضيّة التي نتحدّث عنها.

أمعنوا النظر في الأسئلة التي يعرضها الفتيان المراهقون علىٰ مدرّس الدين في مدارسهم، واسألوا الآباء والأمّهات الذين تربطهم بالمراهقين من أبنائهم علاقة وديّة : حول أي محور تدور أسئلهم؟ لا شك أنَّ الأسئلة عن ما وراء الطبيعة تؤلف القسم الأهم منها، فإن كان الشخص الذي يجيب عليها قادراً علىٰ إعطاء أجوبة

---

(١) قصص الأنبياء للراوندى: ٣٣٠ عنه بحار الانوار ١٨/١٨٥ م١٥.

مقنعة، وكان هو شخصياً من الملتزمين بالعبادة والصلاة، فإنّه سينفذ الىٰ أعماق روحه وقلبه، ويجذبه معه في نفس ذلك الاتّجاه.

٤ ـ مرحلة الايمان

مرحلة المراهقة هي مرحلة الايمان، فالمراهق يعيش ظروفاً تجعله يؤمن بأنَّ لهذا الكون صانع وهو اللّه، وقد أطلق علماء النفس علىٰ السنوات السبع الثالثة من العمر وحتّىٰ ما قبلها، اسم مرحلة الايمان، وقال العلماء الآخرون الذين درسوا مرحلة المراهقة وخرجوا منها بنظريات نفسية، قالوا عن حالة الاضطرام والهيجان عند المراهق: إنّها منبثقة في كثير من الأحوال عن عنصر الايمان.

فالمراهق يحاول ـ وبعد اكتسابه للتجارب ـ بلوغ مرحلة الايمان، والتوصّل الىٰ اعتقاد ويقين قاطع بصحّة ماتعلّمه. أو كما يُعبِّر الغربيون عن هذه الحالة بقولهم: إنّه يَروُم العثور علىٰ عقيدة مقبولة، يضفيها علىٰ حياته لتكون ذات هدف ومغزى، وهذا ما يُعَدُّ أرضاً خصبة، وسبباًيدفع المراهق نحو العبادة والصلاة، بشرط أن تكون ظروف البيئة، والاجتماعية صالحة لمثل هذا التوجّه.

٥ ـ مرحلة الاضطرم

المراهق يعيش ضمن مرحلة الشباب، وكلمة الشباب تعبيرعامّ يشمل دور المراهقة ودور البلوغ، والكلمة تحمل بين طيّات معناها اللّغوي معنىٰ الاتّقاد والاضطرم، وهي حقيقة معبّرة تماماً عن طبيعة هذه المرحلة.

مرحلة الاضطرام هذه ـ كما يصفها المتخصصون ـ هي: نوع من الحماس والتعطّش الذي ينبثق منهم، ويغمر كلّ وجودهم، ولها من الطاقة ما يكفي لشحنهم، وسوقهم في أي إتّجاه.

إنَّ المشاعر والانفعالات الجيّاشة، التي تفرزها البيئة الاجتماعية، تثير لدىٰ المراهق نوعاً من الحماس العرفاني، وتدفعه للتوجّه نحو الزهد والتقوىٰ، وعلىٰ هذا فالأرضية مُعبّدة أمامه للسير نحو العبادة، وإنْ لم تكن لديه رغبة في انتهاج هذا السبيل، فالموقف يتطلب حينئذٍ البحث عن المعوّقات الأساسية التي تحول دون ذلك والعمل علىٰ إزالتها.

٦ ـ إستيقاظ الفطرة

وهذه المسألة قد تكلّمنا عنها في ما سبق؛ فالميول الفطرية تستيقظ في هذه الفترة لدىٰ الفتيان، وتدفعهم لسلوك سبيل الفضيلة والتقوىٰ. فالمراهق مستاء من عدم استقامة الناس، ويطمح أن تسود أخلاقه وسجاياه جميع أرجاء المعمورة، فهو يُنشد الحصول علىٰ المعارف الربّانية، ويُبدي إهتماماً ورغبة عميقة في الشؤون الدينية. وكما يقول موريس ديبس: إنّه يهتزّ بين سن (١٥ ـ ١٧) عاماً لنداء القداسة والشجاعة، ويتمنّىٰ لو أنَّ العالم تُعاد صياغته من جديد، فيتبدّد الشر والظلم، ويحلّ محلّه العدل المطلق.

إنَّ مثل هذا الاستيقاظ يُعَدُّ بذاته دافعاً يسوق المرء نحو الدين، وإذا وضع قدمه علىٰ طريق الدين، يبقىٰ بحاجة الىٰ محرّك مناسب يحثّه علىٰ الحركة، أو يعجّل في حركته.

٧ ـ التوسع الفكري

يرىٰ علماء النفس أن الانسان في سن ١٢ عاماً يدخل من الناحية الفكرية في مرحلة الحياة الذهنية الصورية، وهناك نوع من الانفعال المسبق يدفعه لبلوغ أبسط السُّبُل.

قال أحد العلماء في هذا الصدد: كلّما كبر الأطفال، كلّما إتّسعت وبالتدريج آفاقهم النفسية والفكرية،ويتجّلى هذا الاتّساع خاصّة عند دخول مرحلة البلوغ.

ولو التفتنا الىٰ الجوانب، الأخرى الموجودة لدىٰ المراهق، لتبيّن لنا أنَّ بإمكان هذا التوسّع الفكري أن يكون أرضية ومدعاة لتوجيهه نحو الصلاة والعبادة، شريطة تواجد المربّي الواعي علىٰ الطريق ليراقب ويضبط ويوجّه مساره، وتطوّره، ونضوجه.

٨ ـ مرحلة البحث عن الأسوة

يبحث المراهق في هذه المرحلة عن الرمز والأسوة، وينبغي العثور على شخص تنطبق عليه المواصفات التي رسمها في ذهنه، ليكون دعماً لما في مُخَيّلته من توجّهات، فيتحقق له بذلك حالة الاشباع والرضا، ومَرَدُّ ذلك إنه يرىٰ نفسه مؤهّلاً لدخول حقل الحياة الاجتماعية، ويأملُ في أن يغدو موضع قبول واهتمام واحترام الآخرين، لغرض إشباع غروره،ليكون له رأس مرفوع بين بقيّة الرؤوس، ولأجل أن تُفتح له صفحة في سِجلِّ المجتمع... الخ.

فإن كانت هناك أسوة حسنة في طريقه فسيتعلّق بها، ويتّخذ منها مثالاً يُحتذىٰ به، أمّا إذا عثر في طريقه علىٰ أسوةً سيّئة فَسيميل نحو ذلك الجانب. وعلى هذا، فالأُسوة التي يرتضيها الدين كقدوة للمجتمع، يجب أن يتم الاعلان عنها، والتعريف لها علىٰ نطاق واسع.

٩ ـ إستيقاظ الوازع الأخلاقي

يتبلور لديه في هذه السن وعي لتقبّل الانضباط، والدخول في عالم ينسجم فيه سلوكه مع الضوابط السلوكية للآخرين، وكذلك في الأبعاد المتعلّقة بالتزام خلق الوفاء والثناء والشكر لكلّ من يقدم له أيّة خدمة.

ولو إننا استطعنا توعيته الىٰ أن وجوده بكلّ أبعاده قائم بين يدي الرعاية الربّانية، وأن اللّه هو الذي خلقه ورزقه أسباب النمو والنضوج، وأنعم عليه وأطعمه وبثَّ فيه الدْفء والحرارة، وجعل له شخصية وكرامة ... الخ، فإنّه سيتّجهُ الىٰ ذلك الاتّجاه، ويتقدم مقتفياً آثار المصدر الذي كانت منه نشأته الاولىٰ.

إننا نعتبر استيقاظ الوازع الأخلاقي لدىٰ المراهق أفضل وأقوى الحوافز التربوية، لدفع هذا الجيل نحو العبادة، وعند اتخاذ هذا العامل كقاعدة وأساس، يجب حينذاك إقامة البرامج والخطط التربوية عليه.

١٠ ـ المجالات الأُخرىٰ

إضافة الىٰ النقاط المذكورة فهنالك جوانب أُخرىٰ موجودة لدىٰ المراهق، بإمكان المربي استثمارها لتوجيهه نحو العبادة والصلاة، مثل:

أ ـ الرغبة في إشباع طموحاته المعنوية، وأمانيه، في عالم ما وراء الطبيعة.

ب ـ تحقيق رغباته التي لا يرتجي من أحد القيام بها سوىٰ اللّه.

جـ ـ الرغبة في إدراك حقائق عالم الوجود، وما يكتنفه من أسرار وغموض.

د ـ الحاجة الىٰ السكينة والاطمئنان، وهي من متطلّبات الحياة، والا فإنَّ الشعور بالاضطراب، وفقدان الأمن سيسلب النوم من عينيه.

هـ ـ ميله الىٰ التوجيه العقلائي؛ لأنّه هو أيضاً قد وصل الىٰ نتيجةٍ مفادها: «**لايزال العقل والحمق يتغالبان الىٰ ثمانية عشر سنة، فإذا بلغها غلب عليه أكثرهما فيه**»[1].

---

(١) كنز الفوائد: ١/٢٠٠ عنه بحارالأنوار ١/٩٦ ح٣٩.

محاذير على هذا الطريق

يجب علىٰ الأبوين والمربّين تجنّب بعض الأمور أثناء توجيه وإرشاد الفتيان نحو الصلاة، وأهمّ ما ينبغي اجتنابه ما يلي:

١ ـ عدم فرض العقيدة، حتّىٰ وإن كان هناك إكراه في العمل، إذ لا وجود في الاسلام لفرض المعتقد: «**لا إكراه في الدين**»[١]، ولكن قد يكون هناك إكراه في العمل، لأنَّ كراهيته تزول في ظلّ الممارسة والتكرار: «**أكره نفسك علىٰ الفضائل**»[٢].

٢ ـ جرح المشاعر؛ كالتشهير، والفضح، والاحتقار، والتخطئة، وضحكات السخرية اللّاذعة.

٣ ـ الخشونة في الأمر والنهي، والتنبيه المتكرر بالكلمات الجارحة، حتى لا تتكون لدىٰ الشخص الأرضية التي تثير فيه روح الرفض والتحدّي.

---

(١) سورة البقرة / ٢٥٦.

(٢) عن علي عليه السلام.

٤ ـ تركه وشأنه؛ لأن قبح تركه للواجب سيزول، ويتلاشىٰ في مثل هذه الحالة.

٥ ـ العقوبة البدنية، وخاصّة أمام الآخرين؛ لأن ذلك سيؤجّج في نفسه مشعل العصيان والتمرد.

فهرس الموضوعات

الموضوع ..... **الصفحة**

مرحلة النضوج ٧

مرحلة الاستيقاظ ٩

١ ـ تيقّظ الفطرة ٩

٢ ـ الوعي الديني ١٠

٣ ـ تيقّظ الرؤية الكونيّة ١١

٤ ـ تيقّظ الضمير ١٢

٥ ـ تيقّظ الطموح في الرفعة ١٣

٦ ـ تيقّظ الاستدلال ١٤

٧ ـ نشاط الغدد ١٥

مرحلة بناء الأُسس ١٧

مشكلة المربّين في علاقتهم مع المراهقين ٢١

وضعان رئيسيّان ٢٣

١ ـ الخوف ٢٣

٢ ـ الاضطراب ٢٤

ضرورة الاهتمام بالصلاة ٢٧

إهمال المراهق للصلاة ٢٩

أسباب إهمال الصلاة ٣١

١ ـ الأسباب المتعلّقة بالمراهق نفسه ٣٥
٢ ـ الأسباب المتعلّقة بالعائلة ٣٧
٣ ـ الأسباب المتعلّقة بالأتراب ٣٩
٤ ـ الأسباب المتعلّقة بالبيئة الاجتماعيّة ٤١
العوامل المساعدة ٤٣
على طريق الاصلاح ٤٥
حلّ التناقضات والتعارضات ٤٧
١ ـ التفكير ٤٧
٢ ـ التنفيذ لتلك الفكرة ٤٨
العلاقة بين الباطن والظاهر ٤٩
أساليب الجذب والاستقطاب ٥١
١ ـ في ما يتعلّق بالمراهق نفسه ٥١
٢ ـ في ما يتعلّق بالعائلة ٥٣
٣ ـ في ما يتعلّق بالرفقاء والزملاء ٥٥
محاكاة الرموز المتنفّذة ٥٧
إصلاح الظروف والأجواء المحيطة بالفرد ٥٩
استخدام الأساليب المختلفة ٦٣
الأُسس العامّة لاستخدام هذه الأساليب ٦٧
في سبيل اجتذاب الفتيان ٦٩

عوامل التقبّل ٧٣
١ـ أزمة المعرفة ٧٤
٢ـ تعيين الهويّة ٧٥
٣ـ البحث عمّا وراء الطبيعة ٧٦
٤ـ مرحلة الإيمان ٧٧
٥ـ مرحلة الاضطرام ٧٨
٦ـ استيقاظ الفطرة ٧٩
٧ـ التوسّع الفكري ٨٠
٨ـ مرحلة البحث عن الأُسوة ٨١
٩ـ استيقاظ الوازع الأخلاقي ٨٢
١٠ـ المجالات الأُخرى ٨٣
محاذير على هذا الطريق ٨٥

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

الصّلاةُ مِنْ شَرايع الدّين وَفيهَا مرضاة الرّب عَزّ وجلَّ فَهي مِنْهاجُ الأنبياء

عن الإمام علي عليه السّلام:

الصَّلاةُ حِصْنٌ من سطوات الشيطان

عن الإمام الصادق عليه السّلام:

إنَّ طاعةَ اللّهِ خِدْمَتُهُ في الأرض فَلَيْسَ شيء مِنْ خدمته يَعْدِلُ الصَّلاة